جامعة وهران (2)
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا
الأستاذ أسيا عبد الله

مقياس **الأبستمولوجيا** / طلبة علم النفس السنة الثانية
القسم الأول
السنة الثانية علم النفس / 2021/2020

الأبستمولوجيا

مقدمـــة

إن الباحث في الدراسات الإبستمولوجيا التي تتناول قضايا المعرفة بصفة عامة والفكر العلمي بصفة خاصة لها أهمية في العصر الحديث لما لها من نقد بناء وتدفع بالباحث إلى إعتماد المناهج وفق موضوعها والأسس التي يقوم عليها الموضوع والتحكم في إستخدامها .

إن الغوص في معالجة مفهوم أو موضوع الإبستمولوجيا يحتم على الباحث والدارس حصر المفاهيم ذات العلاقة به بغرض توضيحها ومقارنتها واستخلاص النتائج والخصائص المشتركة بينها لأن مثل هذه المصطلحات تحضر بمجرد البدء في مناقشة مسائل المعرفة العلمية من الوجهة الفلسفية لا سيما نظرية المعرفة و فلسفة العلوم و الأبستمولوجيا .

إن هذه المفاهيم الثلاث ألا وهي نظرية المعرفة وفلسفة العلوم والأبستمولوجيا تنتمي إلى مدارس فكرية فلسفية حيث نجد مفهوم ومصلح نظرية المعرفة متداول في المدرسة الألمانية بينما مصلح ومفهوم فلسفة العلوم موظف في المدرسة الأنجلو سكسونية في حين أن الإبستمولوجيا موظفة في المدرسة الفرنسية وهذا لا يعني إقتصار المفهوم على مدرسة دون سواها فقد نجد في النص الواحد وظفت المفاهيم الثلاثة

أما في الفكر العربي فتتناول هذه المفاهيم وفقا لعلاقة الباحث العربي بهذه المدرسة أو تلك .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن هذه المفاهيم الثلاثة الكبرى هي المحددة لحقل المعرفة العلمية.

- **فماذا تعني نظرية المعرف ؟**
- **وماذا يقصد بفلسفة العلوم ؟**
- **وما هي الأبستمولوجيا وبنتيها المعرفية ؟**

أولا : مفهوم نظرية المعرفة .

نظرية المعرفة مجال فلسفي ويلعب دورا هاما في تطور العلوم الطبيعية والإنسانية وذلك بالتوازي مع التطور العلمي الذي عرفته البشرية ، وتتضمن مراجعة للأسس النظرية لعلم من العلوم أو لمجال من المجالات المعرفية ، وتفترض أن العلم في تطوره يصل إلى حدود لا يمكن أن يتقدم إلا بوعي الأنماط والنتائج الخاصة بنشاطه المعرفي خاصة وأن التطور العلمي الحديث يتسم بتعقيد والتنوع المستمر للأنظمة المعرفية ولأدوات البحث كأجهزة الملاحظة و القياس .

وفي هذا الصدد نجد المبدعين في العلم الحديث أمثال **أنشتين** و **هايزنبارغ** قد ناقشوا العديد من المشاكل المعرفية والفلسفية والمنهجية لأن تطور العلوم الطبيعية يطرح باستمرار مشاكل معرفية كعلاقة النظرية بالتجربة .

إن المتتبع للمناقشات المعرفية لنظرية المعرفة العلمية المعاصرة يلاحظ أن البحث والدراسة والمناقشة قائم حول التحليل الصوري والشكلي للمعرفة العلمية على ضوء المنطق الرمزي والعلاقة بين النظري والتجريبي في المعرفة العلمية ، إذن فما هي نظرية المعرفة ؟ وما هي بنيتها ؟ وما هو مسارها التاريخي ؟

مصطلح نظرية المعرفة :

أول من أستعمل مصطلح نظرية المعرفة Théorie de la connaissance هو الفيلسوف الأماني رينهولد Reynhold سنة 1789 في مؤلف :" أساس العلم الفلسفي " .

كما نجد مصطلحا مرادفا له هو علم المعرفة وهو مصطلح مستخدم كثيرا من طرف الماركسيين ومنهم **لينين** في كتابه " **دفاتر فلسفية** سنة 1915 " من خلال علاقة الوحدة بالمنطق ونظرية المعرفة والدياليكتيك .

محتوى نظرية المعرفة :

يرى بعض الفلاسفة أن نظرية المعرفة تتناول العلاقة بين الفكر و الوجود أو العلاقة بين الذات والموضوع في عملية المعرفة ، بينما يرى آخرون أنها تأمل في قيمة معارفنا . يرى **أندري لالاند** أن نظرية المعرفة هي : " دراسة العلاقة بين الذات والموضوع في فعل المعرفة وصورتها القديمة هي إلى أي مدى ما يتمثله الفكر يشبه ما هو موجود مستقبلا عن هذا الإمتثال . بينما عرف **أبل ريه** E . Rey النظرية المعرفية بقوله : "مجموع التأملات التي تهدف إلى تحديد قيمة معارفنا وحدودها ".

يمكن االقول أن مضمون مصطلح ومفهوم نظرية المعرفة هو البحث في العلاقة بين الفكر والوجود أو العلاقة بين الذات والموضوع من حيث الأسبقية ، وكذلك قدرة الإنسان في تحصيل المعرفة والوصول إلى الحقيقة .إذن ما هي المعرف' ؟

مفهوم المعرفة :

المعرفة هي : " الصورة الذاتية للظواهر والأشياء الموضوعية الخارجة عن وعي الإنسان وفي نفس الوقت عملية أزلية متواصلة وغير متناهية لما هو أكثر دقة وما هو حقيقي للواقع في عقل الإنسان" بمعنى أن صورة المعرفة ذاتية بينما من حيث المضمون فموضوعية .

خصائص المعرفة :

تتميز المعرفة بكونها واقع من الحياة العملية المباشرة فنعرف ونتعرف على الأشياء وعلى الكائنات الحية والإنسان ، وهذه المعرفة واقعية وتطبيقية ولا يمكن الشك فيها . فقبل أن تصبح المعرفة نظرية كانت تجريبية أو تطبيقية . كما أنها تتميز بكونها إجتماعية وتاريخية فيسير الإنسان من الجهل إلى المعرفة وهذا يعني أن المعرفة تنمو وتتطور .

مصادر ومستويات المعرفة .

يرى كانط :" تبدأ كل معرفتنا بلا شك من الخبرة لأنه كيف يجب أن تستيقظ معرفتنا وتؤدي عملها ما لم تؤثر الأشياء ذاتها على حواسنا فتحدث فينا تمثلات Représentation ومن ثم تدفع عقلنا الفعال Compréhension إلى المقارنة بين هذه التمثلات بعضها إلى بعض أو فصل بعضها عن بعض يؤلف العقل الفعال من المادة الخام تلك الإنطباعات الحسية لمعرفة الأشياء وهو ما يسمى بالخبرة . ولكن بالرغم أن معرفتنا تبدأ من الخبرة لا يلزم أنها مشتقة جميعا من الخبرة ، لأن من الممكن أن تتألف معرفتنا حتى التجريبية منها مما نستقبله من إنطباعات وما تضيفه ملكة معرفتنا من ذاتها " .

مستويات المعرفة :

هناك مستويين للمعرفة ، فالمستوى الأول يتضمن العالم الخارجي الذي لا يحتاج للبرهان على وجوده ويتكون من شكلين :

أ - عالم الظواهر : وهو العالم الذي يؤلفه الرجل العادي والعالم على السواء ، وهو العالم الذي يتكوّن من أشياء مادية وحوادث طبيعية تدوم في زمان ما وتوجد في مكان ما .

ب - عالم الشيء في ذاته الذي لا يمكن إدراكه وإنما إفتراضه .

أما المستوى الثاني : يتضمن العملية الإدراكية في صورتها الفسيولوجية والتي تتكون من ثلاث مراتب :

المرتبة 1 : وعناصرها شيء ـــــ} حس ـــــ} إدراك.

المرتبة 2 : وعناصرها الإدراك ـــــ} التصورات التجريبية باعتبارها مصدر أساسي للمعرفة.

المرتبة 3: تتكوّن من العقل الفعال والتصورات القبلية.

ج - عملية المعرفة: كيف تحدث المعرفة ؟ كل معرفة تبدأ من الحس ثم التصورات وتنتهي بأفكار .

د - شروط المعرفة: المعرفة مشروطة بالمادة أو الموضوعات التي تؤثر في حواسنا في زمان ومكان محدد .

توصل **كانط** في البحث عن المعرفة إلى:

1 – حقيقة المعرفة مقصورة على الظواهر وهي معرفة برهانية تجريبية.

2 - شروط المعرفة وهي الخبرة والإدراك والتصور والذهن والقوالب الذهنية والأحكام.

3- المعرفة الموضوعية مصدرها العقل لا الإنطباعات الحسية.

4- العقل الإنساني في جانبه الإستدلالي - البرهاني محدد القدرة فيمكنه إدراك العالم المحسوس ومعرفته لكن لا يمكنه إدراك ما وراء العالم.